



أوفى خيرا كتبوا وما يذكرون إلا أولو الألبان
الحكمة من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فقد

المحكمة

أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألبان
عشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسن

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و «منارا» كمنار الطريق

٣٥ ذي الحجة ١٣٣٥ - ٢٤ الميزان (خ) ١٣٩٦ هـ ١٧ أكتوبر ١٩١٧

فتاوى المنار

فتحننا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، ان لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه وأقبه و ياده وعمله (وخصيئته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بما شاء من الألقاب ان شاء . وانما نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كتابته الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا، ولن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

حكمة تحريم الدم المسفوح

(س ٨) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ رشيد رضا

ما قولكم دام فضلكم في الدم المنصوص على تحريمه في القرآن الشريف مقيدا بالمسفوح مرة وغير مقيد مرارا وما الحكمة في تحريمه . أفيدوا الجواب ولكم الثواب طيب جمعية الرفق بالحيوان

حسن ذهني

(ج) الدم المسفوح هو الذي حرم الله شربه وأكله وهو الذي يراق من الحيوان بذبح أو جرح أو غيرها ، وتقييده بالمسفوح هو الذي نزل أولا في سورة الانعام وما نزل بعده مطلقا فهو محمول على ذلك المقيد ومقيد بقيد . واحترز بالقييد عن الجامد كالطحال ، وعمما يخالط اللحم من المائع القليل فانه لا يسفح . وقد بينا في تفسير آية محرمات الطعام من سورة المائدة أن حكمة محريمه أمران أحدهما أنه خبث تستقدره الطباع السليمة فوجب التنزه عن جعله غذاء للمؤمنين الطيبين الذين لا يليق بهم الا الطيبات ، وثانيهما أنه ضار لانه عسر الهضم ويشتمل على كثير من الفضلات العفنة ، وكثيرا ما يشتمل على جراثيم الامراض والادوية الخطرة . فان سهل على بعض البارعين في العلوم الطبية معرفة مثل هذا واتقاء ضرره فهو لا يسهل على جميع البشر من البدو والحضر المخاطبين بهذا الدين العام . وتمة الكلام على ذلك في ص ١٣٤ و ١٣٥ من جزء التفسير السادس

(الكتابة وطريق تحصيلها ومكان القرآن والحديث منها)

(س ٩) من صاحب الامضاء بمصر

استاذي الفاضل الشيخ رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فانا نعلم مكاتكم من العلم في هذا البلد انذاك

نرجو الاجابة على ما يأتي

ان فن الكتابة والتحرير الذي احياه فينا الاستاذ الامام ما زال يتصعد درجات الكمال حتى إنه ليخيل لناظر في كتابات هذا العصر أنه بين أولئك الاعراب البائدين أو العباسيين التحضرين حسب اختلاف درجات الكتاب . وقد توافقت آراء الكاتبين على أن أقوم طريق الى الكتابة النظر في كلام العرب وحفظ الجيد منه والنسج على منواله . وإنا نجد أحسن كلام في جزالة الالفاظ ومثانة الاسلوب وعلو المعنى كتاب الله تعالى وحديث رسوله وأنا نحفظ الكتاب وكثيرا من السنة ومع ذلك أرانا لا نجد شيئا من الكتابة بل لم نصل فيها الى الدرجة الوسطى من ذلك . وقد بلغنا أن بعض النصارى كان يحفظ القرآن لهذا الغرض

وينتفع به فبأي عين نظر اليه ذلك النصراني حتى انتفع به وما بالكنا ضلنا هذا الطريق في حين أنا أولى به؟ وم من رجل ما حفظ شيئا من القرآن ولا عرف شيئا من السنة غير أنه زاول كثيرا من اللغة العربية هو قليل بالنسبة لكتاب الله وسنة رسوله وبهذا طال باعه فيها وذهب فيها مذاهب آباؤها الاولين . فاللهم هي لنا ما يرشدنا الى الصواب . وإنا نرجو الاهتداء بهديك والاستنارة بمنارك ان شاء الله فأجبنا عن ذلك وما السبب فيه على صفحات المجلة لفائدة القراء ولكم الشكر
محمد أحمد عليه

(ج) كان الناس في أول العهد بالنهضة العلمية والادبية التي جددتها الاسلام للعرب يطلبون اللغة العربية من أهلها بالتلقي والمشافهة ، ولما سرت المعجزة الى الامصار العربية بكثرة مخالطة العرب للعجم فيها صار أبناء العرب ومواليهم من العجم يرحلون الى الاعراب في البوادي فيقيمون عندهم زمنا طويلا يتلقون عنهم العربية الخالصة من شوائب المعجزة ، ويحفظون أشعارهم ويروونها كما يحفظون ويروون الكتاب والسنة ، فيتلقاها عنهم طلاب العلم والآداب في الامصار ، بالرواية والدراسة والاستظهار ، ولما استنبطوا منها الفنون لاجل شغلها وفهمها ، وبيان أسرارها وفلسفتها ، صاروا يتدارسون هذه الفنون في المساجد والدور والقصور مع تطبيق قواعدها على الشواهد من الكتاب العزيز والسنة ، وأقوال العرب وأشعارهم المحفوظة ، فيجمعون بين ملكة اللغة وذوقها ، وبين فنونها وفلسفتها ، ومنهم من كان يضم الى ذلك العلوم الشرعية ، والعلوم العقلية والكونية ، ولا يحول رسوخ ملكتهم في العلوم والفنون ، دون رسوخ ملكة اللغة في منشور ولا منظوم ، وقد انسلخ القرن الخامس للهجرة والعلماء البلغاء كهيرون ، حتى اذا ما تفهم منهج التلميم ، وأسلوب التأليف ، وقل الحفظ والحفاظ ، وكثر الاختصار في الكتب وما اقتضاه من البحث في الالفاظ ، ضمفت ملكة اللسان ، وسقطت مكانة البيان ، وصار جهابذة علماء الشرع واللغة ، والمصنفون في فنون الفصاحة والبلاغة ، لا يستطيعون التفات من عقل اصطلاحات علومهم وفنونهم البعيدة عن الاسلوب العربي ، الا الى اسجاع متكلفة ، أو عجمة أو عجرفة ، ومن شاء قايس بين عبارة الزمخشري في الكشف وعبارة الفخر الرازي

في التفسير الكبير، وبين عبارة عبد القاهر في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وعبارة السعد التفتازاني في المطول والمختصر، فإذا كانت عبارة العلامة التفتازاني في دقتها وتحريرها، نائية عن براعة عبارة الامام الجرجاني في فصاحتها ورشاقة أسلوبها، وإذا كانت عبارة الامام الرازي على بسطها وإيضاحها، تكاد تعد ركافة عامية في جنب عبارة العلامة الزمخشري في متانتها وعلو أسلوبها، فما القول في المتأخرين الذين يعدون منتهى العلم الاستعداد لفهم كلام مثل الرازي والتفتازاني، بل القدرة على المناقشة فيه، وإيراد الاحتمالات والاجوبة في معانيه؟

أني على الامة العربية بضمة قرون وهي في تدلّ وضعف في اللغة، لا يمضي عليهم قرن ولا عام الا والذي بعده شر منه، وما سببه الا تنكب سبيل الاولين في حفظ الكثير من الكلام العربي الحر الفصيح وفهمه، ومعارضة أسلوبه في نثره ونظمه، فكان اذا اتفق لاحد منهم ذلك بإلهام الفطرة، أو إرشاد أحد من بقية أهل المعرفة، فصار كاتباً بليغاً، أو خطيباً مفاوفاً، أو شاعراً مجيداً، أحال الباحثون ذلك على ندور في الاستعداد، يكاد ينظم في سلك خوارق العادات، حتى إن ذلك التابع نفسه يظل غافلاً عن السبب، دع من كان بعيداً عنه أو كان منه على كتب بلغ الجهل من أكثر أهل هذه القرون بهذه المسألة كل هذا ولم تكشفه عنهم سيرة سلفهم، ولا ما يؤثر من العلم وطريقة التعاليم عنهم، ولا ما شرحه الحكيم عبد الرحمن بن خلدون في القرن الثامن في ذلك وفي هذه المسألة بخصوصها عند الكلام على اللغة العربية وفنونها وآدابها، وتحصيل ملكة البيان فيها، فقد وفاها حقها في اثني عشر فصلاً من مقدمته المشهورة وهي الفصل السابع والثلاثون وما يمدّه الى الحسين، ذلك بأنه كتب ما كتب والامة في طور يقل فيها من يقرأ مقدمته فيفقه ويعتبر، ولم يكن كل من يفقه بالذي يقدر على تلافي الخطب، والسير بالامة في الطريق القصد، وقد استبد بأمر الامة الاعاجم الجاهلون، وقل العلماء المستقلون وساد المقلدون.

أما هذه النهضة الاخيرة فقد كان حكيماً السيد جمال الدين مقتدح زنادها، وشيخنا الاستاذ الامام قائد جياها، ولكن السائل بالغ في اطراء المعاصرين من كتابها، فنظمهم في سلك الاولين، من الفحول المقرمين، وما هم عيال على بعض

المولدين ، على قلة ما يحفظون من المفردات ، وكثرة ما يخطئون في المركبات :
وأما سؤاله عن حفظ القرآن من النصارى استعانة به على تحصيل ملكة البلاغة
— وهم ثلثة من المتقدمين ، وأفراد من المتأخرين ، — بأي عين نظروا اليه وكيف
صار بعضهم بليغاً دون كثير ممن حفظه من المسلمين وأضاف اليه شيئاً من الاحاديث ؟
فجوابه أنهم نظروا اليه بعين طالب الفصاحة والبلاغة ، لا بعين طالب الدين
والهداية ، والامور بمقاصدها ، وإنما يستفيد كل امرىء من كل شيء مفيد بقدر
ما توجه اليه ارادته من فوائده ، وتحصيل ملكة البيان في العربية لا تتوقف على حفظ
القرآن الكريم ، ولكن حفظه يكون مزيد كمال فيها لمن حفظه وقصد منه ذلك ،
لانه أبلغ الكلام العربي وأعلاه أسلوباً ، وان كان أسلوبه معجزاً لا يمكن أن
يحتذى مثاله ، ومن حفظه لا يقصد ذلك منه لا يستفيد شيئاً من بلاغته ، كما انه اذا
لم يقصد الاهتداء به لا يستفيد من هدايته ، ومن هنا تعلم أن حفظه وحده لا يكفي
في تحصيل ملكة البيان في اللغة العربية ، بل يتوقف ذلك على ممارسة الكثير من كلام
بلغاء العرب في العهدين الجاهلي والاسلامي أو العهد الثاني فقط ، وان هذه الممارسة
هي الاصل في تحصيل ملكة البيان لانها هي التي تحتذى وقد قرأ القرآن الكريم أو
ضعفه لا يكفي خلافاً لما تظهره عبارة السائر وما قيل في القرآن يقال مثله في الاحاديث
النبوية وان كان أسلوبها غير معجز ، وذلك ان المحفوظ منها قليل ، وأكثرها جهل
مختصرة ، فلا تنطبع في نفس حافظها ملكة التصرف في جميع الاغراض والمطانيب
ومن لم يقصد استفادة البلاغة منهما لم يستفد منها شيئاً . وان من حفاظ القرآن عندنا من
لا قصد لهم من حفظه الانجويد الفاظه وتوقيع آياته على الانعام الموسيقية ليعجبوا
أو يطربوا من يستأجرونهم لقراءته في المآتم أو ليالي رمضان ، ومن الناس من
لا ينظر فيه الا بقصد البحث عن آية يمكن التشكيك فيها بحملها على غير ما أريد منها
ولا يعجزه أن يجد ذلك ، وقد ذم بعض الشعراء وجهاً أبيض أزهر فشبهه برثة
الحيوان ، وذم ابن الرومي الورد فشبهه بما نزه عنه هذا الكلام . « أعمال الاعمال
بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى »